المعالم السياسية والقيادية في سورة يوسف ـعليه السلام ـ دراسة تحليلية

أ. خالد مختار جمعة مخلوف*
المعهد العالي للعلوم والتقنيات الطبية، مسلاتة، ليبيا
البريد الالكتروني: khaldmkhtarmkhlwf@gmail.com
تاريخ الاستلام 20 /5 / 2025م تاريخ القبول 10 / 9 / 2025م

Political and Leadership Traits in the Story of Joseph (peace be upon him) – An Analytical Study

Khaled Mokhtar Jumaa Makhlouf*
Higher Institute of Medical Sciences and Technologies, Libya

Abstract
This research presents an analytical reading of the story of Joseph (peace be upon him) in light of the historical and political context of Egypt during the Hyksos period (16th century BCE), a time characterized by weak central authority and foreign domination. The sociological analysis highlights the impact of cultural differences on the shock experienced by Joseph's brothers—who were Bedouin—upon entering sophisticated Egyptian society. It also reveals a centralized system of governance with advanced administration, particularly in the strategic storage of crops, which enabled the Prophet Joseph (peace be upon him) to assume a high position based on his competence. Visions, especially the king's dream, demonstrate their role as a tool for political and economic forecasting, as Joseph (peace be upon him) interpreted them with divine inspiration and practical insight, proposing a successful economic plan. The story exemplifies a model of good governance based on strategic planning, resource optimization, and reliance on competence and integrity. It also highlights the features of a wise foreign policy, blending firmness with forgiveness, and effective institutions for crisis management, such as the independence of the judiciary and the existence of prisons as reformative environments.
Words: Political and Leadership Traits; the Story of Joseph (peace be upon him); historical and political context; Egypt.

الملخّـــــــص:
يعـــرض هذا البحث قراءة تحليلية لقصة يوسف – عليه السلام – في ضوء السياق التاريخي والسياسي لمصر في عصر الهكسوس (القرن 16 ق.م)، حيث تميزت بضعف السلطة المركزية وسيطرة أجنبية. ويبرز التحليل الاجتماعي أثر الفوارق

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

الحضارية في صدمة إخوة يوسف – وهم بدو – عند دخولهم المجتمع المصري المتحضر. كما يكشف عن نظام حكم مركزي بإدارة متطوّرة، خاصة في التخزين الاستراتيجي للمحاصيل، مما أتاح لنبي الله يوسف - عليه السلام - تولّي منصب رفيع بكفاءته. وتُظهر الرؤى، ولا سيما رؤيا المَلِك، دورها كأداة للتنبؤ السياسي والاقتصادي، إذ فسّرها يوسف - عليه السلام - بوحي إلهي وبصيرة عملية، مقترحًا خطة اقتصادية ناجحة. ويتجلّى في القصّة نموذج الحكم الرشيد القائم على التخطيط الاستراتيجي، وترشيد الموارد، والاعتماد على الكفاءة والأمانة. كما تبرز ملامح السياسة الخارجية الحكيمة، الممزوجة بالحزم والعفو، والمؤسسات الفاعلة في إدارة الأزمات، كاستقلال القضاء ووجود السّجن كبيئة إصلاحيّة.

الكلمات المفتاحية:

المعالم السياسية والقيادية؛ سورة يوسف؛ السياق التاريخي والسياسي؛ مصر.

المقدمـــــة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدىً وبشرى للمؤمنين، وجعله كتاباً جامعاً لكلِّ علمٍ وحكمة، والصلاة والسلام على نبيّنا محمدٍ الأمين، أرسله الله رحمةً للعالمين، صلى الله عليه وعلى آلة وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن سورة يوسف - عليه السلام - من السور القرآنية التي تجمع بين روعة القصص القرآني وعمق الدروس السياسية المفيدة. فهي ليست مجرد سردٍ تاريخي لأحداث حياة نبي الله يوسف - عليه السلام -، بل تحوي بين آياتها منهجاً متكاملاً في الحكم والإدارة والسياسة الرشيدة، مما يجعلها مرجعيةً مهمةً لفهم أسس القيادة الناجحة وإدارة الدولة وفق المنظور الإسلامي.

لقد عرضت الســـورة الكريمة نماذج متعددة من المعالم السياسية، بدءاً من فنّ إدارة الأزمات كما في قصة المجاعة، ومروراً بالحكمة في التخطيط الاستراتيجي، ووصولاً إلى أخلاقيات الحكم والعدل، حتى في أقســى الظروف، كما أبرزت السورة دور المشورة، والشفافية، والحوار السياسي الفعّال، وكيفية التعامل مع التحديات الداخلية والخارجية بمنهجيةٍ حكيمة.

إشكالية البحث وتساؤلاته:

- كيف تقدّم سورة يوسف – عليه السلام – نموذجا قرآنيا متكاملا للسياسة الشرعية، والحكم الرشيد؟

- كيف تناول المفسرون القدامى والمعاصرون هذه الأبعاد في كتبهم؟
- ما أبرز المعالم السياسية التي يمكن استنباطها من سورة يوسف؟
- كيف تعالج السورة مفاهيم مثل السلطة، العدل، التخطيط الاستراتيجي، والأزمات السياسية؟

رابعا ـ أهداف البحث:

1- تحليل النص القرآني للسورة لاستخراج الأبعاد السياسية والقيادية فيها.
2- إبراز نماذج الحكم الرشيد، وإدارة الأزمات، والحوكمة المالية، والعلاقات الدولية كما عرضتها السورة.
3- توضيح الأسس القرآنية للسياسة الشرعية القائمة على العدل والحكمة والأمانة. والاستفادة من التفاسير المعتبرة القديمة والمعاصرة في دعم التحليل واستنباط الدلالات السياسية.

ثانيا ـ أهمية البحث:

- إبراز البعد السياسي والقيادي في القصص القرآني كمنهج للإدارة والحكم.
- الاستفادة من الدروس السياسية في سورة يوسف في الواقع المعاصر.

خطة البحث:

أولا ـ الفكـــرة: تتمحور فكرة البحث حول تحليل أحداث قصة يوسف -عليه السلام - كما وردت في القرآن الكريم، للكشف عن أبعادها السياسية والقيادية، من خلال إبراز نماذج الحكم الرشيد، وإدارة الأزمات، والحوكمة المالية، والعلاقات الدولية، والأخلاق السياسية. ويهدف إلى تقديم صورة قرآنية متكاملة للسياسة الشرعية القائمة على العدل والحكمة والأمانة، مع ربطها بواقع الحكم والإدارة المعاصرة، بالاعتماد على التحليل الموضوعي لآيات السورة والاستفادة من أبرز التفاسير المعتبرة.

ثالثا ـ دوافع الاختيار:

1- الأهمية القرآنية: تميزت السورة بعرض تفصيلي للأحداث السياسية والاجتماعية، مما يوفر مادة غنية للتحليل والاستنباط.
2- إثراء المصادر التفسيرية: تناول كبار المفسرين للقصة بعمق، مما يوفّر قاعدة علمية متينة للدراسة المقارنة والتحليل الموضوعي.
3- الاحتياج المعاصر: حاجة الواقع السياسي والإداري المعاصر إلى نماذج قرآنية للحكم الرشيد، والسياسة الشرعية.

سادسا ـ الدراسات السابقة:

1 - السياسة الشرعية في قصة يوسف - عليه السلام، رسالة ماجستير، للباحث: مامادو بشير سيلا، جامعة الإمام محمد بن سعود، بعنوان: تحلل الأبعاد السياسية والإدارية في القصة مع التركيز على تطبيقاتها في السياسة الشرعية.

2-دراسة منشورة في مجلة "اتجاهات سياسية" سنة (2023)، تستعرض خطة يوسف - عليه السلام - الاستراتيجية لمواجهة الأزمة الاقتصادية مع تقديم رؤية نقدية.

سابعا ـ منهج البحث:

1-يعتمد البحث على المنهج (الوصفي التحليلي) في دراسة الأبعاد السياسية والقيادية في سورة يوسف من خلال أخذ نماذج من كتب التفسير القديمة والمعاصرة، ومحاولة الجمع بينها.

2-توثيق نصوص المفسرين من مصادرها الأصلية، وضبط ما أشكل فهمه من مصطلحاتهم.

3-كتاب الآيات القرآنية بالرسم القرآني على رواية حفص عن عاصم، مع الحرص على وضع اسم السورة ورقمها داخل النص.

4-الحرص على تخريج الأحاديث النبوية، وضبطها بالشكل، مع الحكم عليها من مصادرها الأصلية.

5-الترجمة للأعلام، ما عدا الأنبياء والصحابة.

6-شرح الألفاظ والكلمات الغامضة.

7-وضع مستخلص وفِهرس للمصادر والمراجع لهذا البحث.

تاسعا- خطة البحث:

التمهيد، وفيه وقفتان: -الأولى: في التعريف بالسورة، وما فيها من مقاصد وعبر، الثانية: في مفهوم المعالم، والسياسة الشرعية، والفرق بينها وبين السياسة الوضعية.

المبحث الأول: السياق التاريخي والسياسي لقصة يوسف، وفيه مطلبان:- الأوّل: وضع مصر السياسي في عصر يوسف (حكم الفراعنة، نظام الحكم المركزي). الثاني: دور الأحلام كأداة تحليل سياسي في القصة (رؤيا الملك، وتحليل يوسف لها).

المبحث الثاني: أهمية القصص القرآني في سورة يوسف، واستنباط النظريات السياسية منها، وفيه مطلبان: -الأوّل: في نظرية الحكم الرشيد، والإدارة الفعالة. الثاني: العدل والشفافية في الحكم، والشرعية السياسية، والكفاءة. المبحث الثالث: العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ودور المؤسسات، والسياسة الخارجية، وإدارة أزماتها، وفيه مطلبان:-

الأوّل: في نظرية الحكم الرشيد، والإدارة الفعالة، و الثاني: السياسة الخارجية والحوار الدبلوماسي، وإدارة الأزمات السياسية، و ثم ختمت البحث بخاتمة؛ تضمّنت أهم النّتائج والتوصيات.

التمهيد، وفيه وقفتان:-

الأولى: التعريف بالسورة، وما فيها من مقاصد وعبر.

أولًا: التعريف بها، ومكان نزولها: فسورة يوسف - عليه والسلام - هي السورة الثانية عشرة في الترتيب العثماني للمصحف، وتتكوّن من مائة وإحدى عشرة آية، باتفاق العلماء. وهي سورة مكية بإجماع المفسرين، واستُثني من ذلك ثلاث آيات في أولها، على ما رُوي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[1] قال القرطبي[2]: "وقال ابن عباس: إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة، وقيل غير ذلك"[3]

ثانيًا: تسميتها: - سُمِّيت هذه السورة باسم "سورة يوسف"، وهو الاسم الوحيد المعروف لها. وقد أورد ابن حجر [4] أن رافع بن مالك [5] - رضي الله عنه - أوّل من قدم المدينة بسورة يوسف بعد بيعته للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة [6]، ووجه التسمية بيّنه ابن عاشور [7] ، إذ قال: "ووجه تسميتها ظاهر؛ لأنها قصّت قصة يوسف - عليه السلام - كلّها، ولم تذكر قصته في غيرها. ولم يذكر اسمه في غيرها إلا في سورة الأنعام وغافر، وَهِيَ مَكِّيَّةٌ عَلَى الْقَوْلِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي الِالْتِفَاتُ إِلَى غَيْرِه. وَقَدْ قِيلَ: إن الْآيَاتِ الثَّلَاث مِنْ أَوَّلِهَا مَدَنِيَّةٌ "[8]

ثالثًا: فضلها :- جاء عن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ : (أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ - صَلى الله عَلَيه وسَلم - فَتَلَا عَلَيْهِمْ زَمَانًا، فَقَالُوا :يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ قَصَصْتَ عَلَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ تبارك وتعالى: ﴿ **أَلٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ** ﴾ إلى قوله: ﴿ **نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ**﴾ [يوسف:1- 3]، فَتَلَاهَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم زَمَانًا، فَقَالُوا :يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ حَدَّثْتَنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ **ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا** ﴾ [الزمر:23]، كُلُّ ذَلِكَ يُؤْمَرُونَ بِالْقُرْآنِ))[9] وقد علّق القرطبي على هذا الحديث مبينًا أن السورة نزلت جوابًا لرغبة الصحابة في القصص، ليُرشدهم الله - تعالى - إلى أن القرآن هو أحسن القصص وأكمل الهدايات [10] ، وأما ابن عاشور، فقد نوّه إلى سبب هذا النزول وهو تسلية للنبي - صلى الله عليه وسلم - بعد ما لقيه من إعراض قومه، فجاءته هذه القصة مثالًا على ما لقيه إخوان يوسف منه، ثم كيف آل أمره، فذلك مما يبعث في النفس الرجاء والثقة بوعد الله [11].

رابعاً: المقاصد والعبر المستخلصة من السورة :-

أ - النصر الإلهي بعد استنفاد الأسباب الظاهرة : فهذه السورة نموذجًا دقيقًا للنصر الإلهي الذي يأتي بعد انقطاع الأسباب المادية ووصول الإنسان إلى مرحلة اليأس من الحلول البشرية. ففي سياق القصة، نجد أن النجاة تحققت ليوسف - عليه السلام - وأهله بعد أن بلغت المحن ذروتها، مما يؤكد أن التدبير الإلهي يتجاوز الحسابات المادية. وهذا النصر لا يقتصر على النجاة من الهلاك المادي فحسب، بل يشمل أيضًا الحماية من ظلم المتجبرين، كما يتجلى في مصير إخوة يوسف بعدما أذاقهم الله وبال أمرهم[12]

بـ - العاقبة الحسنة والوعد الإلهي الصادق: - قال تعالى: ﴿وَلَمَّا **بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ** ﴾[يوسف: 22]، وقال- سبحانه- : ﴿وَكَذَٰلِكَ **مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ** ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿ **وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ** ﴾[يوسف:56-57]، على الرغم من التركيز على المحن والابتلاءات التي مرّ بها يوسف - عليه السلام -، فإن السورة تؤكد حتمية العاقبة الحسنة للمتقين، وهو وعد إلهي ثابت لا يتخلف. وهذا يُظهر أحد الثوابت القرآنية، وهي أن الابتلاء ليس غاية في ذاته، بل هو اختبار يُفضي إلى تمحيص المؤمنين وتمكينهم في النهاية[13]

جـ - الإعجاز التاريخي في الســـورة: أشار ابن عاشور إلى أن نزول سورة يوسف قبل اتصال النبي ﷺ باليهود في المدينة يُعدّ دليلًا على الإعجاز الغيبي في القرآن. فالسورة قدّمت تفاصيل دقيقة عن قصة يوسف - عليه السلام - دون اعتماد على مصادر يهودية، مما مكّن الصحابة من معرفة تاريخ الأنبياء بدقة، مساوين بذلك علماء أهل الكتاب في المعرفة التاريخية والدينية. وهذا يُبرز أحد أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، كونه مصدرًا مستقلاً لتاريخ الأمم السابقة[14]

فسورة يوسف - عليه السلام - مثّلت نموذجًا متكاملاً للدروس العقدية والتربوية والسياسية، حيث تجمع بين عرض المحن البشرية والتدبير الإلهي، مع التأكيد على حتمية نصر الله لأنبيائه وأوليائه. كما تُعدّ شاهداً على الإعجاز التاريخي للقرآن، مما يعزز مكانتها كأحد الأدلة على صدق الرسالة المحمّدية.

هـ - المقصد السياسي في السورة: فقد بيّن ابن عاشور أن في السورة إشارات تاريخية وحضارية متعددة، منها ما يتعلق بتاريخ الأمم والحضارات القديمة، وقوانينها ونظم حكوماتها، وأنظمتها العقابية، وشؤون التجارة، واسترقاق الصبي اللقيط، والسارق، وأحوال السجون، ومراقبة المكاييل. كما تتميز بأسلوب خاص من أساليب الإعجاز القرآني، يتمثل في الإعجاز القصصي الذي أثار دهشة أهل مكة، إذ وجدوه أرقى

وأصدق مما عرفوه من روايات الأمم الأخرى، على خلاف ما زعمه بعض المشركين، حين ادّعوا أنه من أساطير الأولين التي كتبها النبي ﷺ [15]

قلت: ويُعدّ هذا المقصد من المقاصد البارزة التي استخلصها العلماء والمفسرون – وإن لم تُصرّح السورة به لفظًا – لكنه يتجلّى بوضوح في مضامين القصة، وسياقاتها، ومآلاتها، مما يجعلها ذات بُعد سياسي وتشريعي عميق في فكر الدولة وإدارة السلطة، والتعامل مع الأزمات.

الوقفة الثانية: في مفهوم المعالم والسياسة الشرعية، والفرق بينها وبين السياسة الوضعية: ـ

فالمعالم في اللغة: جمع مَعْلَم، والمَعْلَمُ: (ما يستدلّ به) على الطريق من الأثر، ومنه قوله – صلى الله عليه وسلم: ((**تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ**))[16]، أي: ليس بها علامة سكنى، أو بناء، ولا أثر [17]

وفي الاصطلاح: هي العلامات أو الدلائل أو السمات البارزة التي تُوضِّح طريقًا ما، أو تُحدِّد مَعالِمَ شيءٍ معين، سواء كان ماديًا أو معنويًا، أو هي: علامات إرشادية تُساعد على الفهم أو التوجيه، سواء كانت مادية (كالأماكن)، أو مجردة (كالأفكار)، وتختلف دلالتها باختلاف السياق[18]

أما السياسة في اللغة: فهي مشتّقة من الفعل ساس يسُوس سياسة، جاء في مادة سوس: سست الرعيّة سياسة، أي: أمرتها ونهيتها[19]، وفي المادة نفسها: السوس: الرياسة، وسُوّس الرجل أمور الناس، على ما لم يسمّ فاعله: إذ ملك أمرهم، وساس الأمر سياسة: قام به، والسياسة: القيام على الشيء[20]. وَفِي الحديث: " كَانَت بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ " [21]. أي: تتولّى أمورَهم. فالسّياسة بهذا المعنى هي: القيامُ على الشّيء بما يُصلحُه [22]

وفي الاصطلاح: فكلمة "السياسة" لم تـرد في القرآن الكريم، لا في مكيّه، ولا مدنيّه، ولا أي لفظة مشتقة منها وصفاً أو فعلاً. وقد يتّخذ البعض من هذا دليلاً على أن القرآن ـ أو الإسلام ـ لا يهتمّ بالسياسة ولا يلتفت إليها. وهذا غير صحيح، فقد لا يوجد لفظ ما في القرآن الكريم، ولكن معناه ومضمونه منتشر متفرّق فيه[23] ، كما أنه لم يكن هناك فصل بين مصطلحي "السّياسة" و"السياسة الشّرعية" عند الفقهاء المتقدّمين؛ انطلاقاً من أنّ السّياسة هي الإصلاح، ولا إصلاح إلا بالشّرع[24] ، وفي ذلك قيل: لا سياسة إلا ما وافق الشّرع[25] ، فإطلاق لفظ "السياسة" بدون قيد "الشرعية" كافٍ لإفادة المطلوب، ثم مع ضعف العلم وعدم الفقه السديد بسياسة الرسول صلى الله عليه وسلم عند بعض الولاة

والأمراء، صارت غالب السّياسة تُخالف الشّرع، فاحتيج إلى تقييد "السّياسة" بالشرعية"، لإخراج السّياسة الظالمة[26]

وقد ورد في السُّنّة النبوية لفظ "السياسة"، فقد جاء في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ، قَالُواْ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهَمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ))**[27] قال ابن الأثير [28] ـ رحمه الله ـ: **" كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ أَنْبِيَاؤُهُمْ "**أي: تتولّى أمورهم كما تفعل الولاة والأمراء بالرعية. والسياسة: القيام على الشيء بما يُصْلِحُهُ[29]. يقول النووي[30]: " السياسة القيام على الشيء بما يصلحهُ "[31]

أما عبد الوهاب خلاف[32]، فقد عرّف السياسة الشرعية بأنها: "تدبير الشؤون العامة للدولة الإسلامية بما يكفل تحقيق المصالح ودفع المضار، مما لا يتعدّى حدود الشريعة أو أصولها الكلية، وإن لم يتفق وأقوال الأئمة المجتهدين"[33]

أما عن الفرق بين السياسة الشرعية والوضعية: فيتضح من خلال عرض أصول السياسة الشرعية ومصادر السياسة الوضعية، ثم بيان الفوارق الجوهرية بينهما، وذلك على النحو الآتي:

أولاً ـ أصول السياسة الشرعية، ومصادر السياسة الوضعية: ـ

أ– **أصول السياسة الشرعيـــة:** تُعَدّ السياسة الشرعية جزءًا أصيلًا من الشريعة الإسلامية؛ إذ تستمد أصولها من ذات أصول الشريعة وفقهها، مع تعدد طرائق الاستنباط وتنوع التعليل الفقهي لأحكامها. وأهم هذه الأصول:

1- القرآن الكريم: ولا يقتصر الاستدلال به على آيات الأحكام فقط، بل يشمل عموم ما يتضمنه من دلالات تشريعية وغيرها [34]

2- السنة النبوية: وتشمل الأقوال، والأفعال، والتقريرات الثابتة عن النبي ﷺ، وتُستقى منها الأحكام بطريق النص الصريح، أو الاستنباط المعتبر، أو بهما معًا، وفق الضوابط الشرعية المقررة[35]

بـ – مصادر السياسة الوضعية: فتتباين مصادرها تبعًا لاختلاف البيئات والمجتمعات التي نشأت فيها، وظروفها التاريخية والسياسية، إلا أن هناك مصادر رئيسة مشتركة، أبرزها:

1- **العـــرف:** وهو اعتياد الناس على اتباع قاعدة معينة في شؤون حياتهم، مع شعورهم بضرورة الالتزام بها. وقد يكون العرف مصدراً مباشراً للدساتير العرفية التي

تقوم على تقاليد غير مكتوبة، أو مصدراً مؤثراً في صياغة الدساتير المكتوبة، كما يُنشئ قواعد دستورية تُعرف بـ "العرف الدستوري"[36]

2- القواعد الدستورية المدوَّنة: وهي النصوص التي تصدرها السلطة المختصة، وتُضمَّن في وثيقة أو عدة وثائق محددة. ويُستمد منها القانون الدستوري، سواء في حال وضع دستور جديد أو تعديل القائم منه، وفق الإجراءات المنصوص عليها في الدستور ذاته، سواء أكان التغيير جزئيّاً أم كليّاً، شرط أن تكون هذه النصوص مستمدة من الشريعة [37]

ثانيًا: الفروق بين أصول السياسة الشرعية، والوضعية: ـ يتبيّن من المقارنة أن الفروق بين الجانبين جوهرية، يمكن إجمال أهمها في النقاط الآتيـــة:

1- المنشأ والمصدر: فالسياسة الشرعية مصدرها الوحي الإلهي، والعقل فيها أداة للكشف عن طرائق الاستنباط وفق الضوابط الشرعية. والسياسة الوضعية مصدرها الفكر البشري، سواء كان عقليّاً أو تجريبيّاً، وهي نتاج أعراف أو وثائق وضعية [38]

2 ـ الخصائص والصفات: فالسياسة الشـــرعية تتصف بخصائص الشريعة من الثبات والدوام مع المرونة، ولا يلحقها نسخ أو تغيير بعد انقطاع الوحي، ويقتصر دور الاجتهاد على الاستنباط من أصولها القطعية. وأما السياسة الوضعية فتتصف بصفات واضعها البشري، فتقبل التعديل والإلغاء تبعاً للظروف الزمانية والمكانية، وتُعد طريقة التعديل جزءاً من بِنْيَتِهَا، سواء في الدساتير الجامدة أو المرنة [39]

3- النطاق والشمول: فالسياسة الشرعية أصولها عامة لجميع مجالات الحياة، انطلاقًا من وحدة النظام التشريعي في الإسلام [40] ، وأما السياسة الوضعية فتختلف مصادرها بحسب طبيعة القانون، فمصادر القانون الدستوري ليست بالضرورة هي مصادر القوانين العادية [41]

4 ـ المنهج في الإلزام والتنظيم: فالسياسة الشرعية تقريرية متَّبَعة، تقوم على التوجيه والإصلاح وفق مقتضى النظر الشرعي، بما في ذلك الإلزام الجبري عند الحاجة، تأسيسًا على صفتها الدينية [42] ، وأما السياسة الوضعية فتقريرية تابعة، تبني أحكامها على رصد الظواهر الاجتماعية وتقنينها، وتأتي غالبًا متأخرة عن الإصلاح التشريعي الذي تمتاز به السياسة الشرعية بفارق زمني كبير تاريخيّاً [43]

قلت: وخلاصة الأمر أن أصول السياسة الشرعية ثابتة منضبطة بمصدرها الإلهي، بينما أصول السياسة الوضعية نسبية متغيرة بتغير واضعها البشري، مما ينعكس على استقرار الأولى ودوامها، في مقابل قابلية الثانية للتغيير والتبديل المستمر.

المبحث الأول - السياق التاريخي والسياسي لقصة يوسف -عليه السلام -:

تعد قصة يوسف - عليه السلام - من أكثر القصص القرآنية تفصيلًا وثراءً من الناحية التاريخية والسياسية والاجتماعية. وقد تناول المفسرون القدامى والمعاصرون هذه القصة بالشرح والتحليل، مما يُتيح لنا فهم السياقات المختلفة التي تحيط بها. ويهدف هذا البحث إلى رصد هذه السياقات من خلال بعض كتب التفسير، مع التركيز على الأبعاد التاريخية والسياسية، ومقارنة الرؤى بين المفسرين القدامى والمعاصرين.

أ – الزمـــان والمكان: اتفق المفسرون على أن يوسف - عليه السلام - عاش في مصر بعد زمن الآباء الكبار (إبراهيم وإسحاق ويعقوب – عليهم السلام)، ويُرجّح أنه عاصر فترة حكم الهكسوس[44] لمصر (حوالي القرن 16 ق.م)، وهي فترة تميزت بضعف السلطة المركزية المصرية وسيطرة أجنبية [45]

بـ - الخلفية الاجتماعية: قال - سبحانه- : ﴿ **وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ** ﴾ [يوسف: 100]، فقد كان يعقوب وبنوه من البدو الرُّحل، مما يفسّر صدمة إخوة يوسف عند دخولهم المجتمع المصري المتحضّر. وقد أشار الطبري [46] إلى أن هذا الاختلاف الحضاري جعل إخوة يوسف يشعرون بالدونية في المجتمع المصري، مما قد يكون أحد العوامل الخفيّة وراء كراهيتهم له[47]

جـ - نظام الحكم في مصر: تشير القصة إلى أن مصر كانت تحت حكم مَلِك (فرعون) يتمتّع بسلطة مركزية قوية، مع وجود نظام إداري متطوّر، خاصة في مجال تخزين المحاصيل. وقد أوضح القرطبي أن فرعون يوسف كان صالحا وأقل استبدادًا من فرعونِ موسى، مما سهّل صعود يوسف إلى منصب رفيع [48]

إن دراسة قصة يوسف - عليه السلام- كشفت من خلال التفاسير القديمة والمعاصرة عن عمق السياقات التاريخية والسياسية التي أحاطت بها. فبينما اهتم القدامى بالسّرد التاريخي والعبر الأخلاقية، وسّع المعاصرون نطاق التحليل ليشمل الأبعاد الحضارية والاقتصادية. وتظل القصة نموذجًا لتفاعل النبوة مع السلطة، وإدارة الأزمات بحكمة، مما يجعلها ذات صلة بالواقع المعاصر.

المطلب الأوّل: وضع مصر السياسي في عصر يوسف - عليه السلام - (حكم الفراعنة، نظام الحكم المركزي).

يُعدّ العصر الذي عاش فيه يوسف - عليه السلام - في مصر من الفترات التي اتّسمت بنظام سياسي وإداري متطوّر، كما تعكسه الإشارات القرآنية وتوضّحه شروح المفسّرين قديماً وحديثاً [49]

أولاً ـ طبيعة النظام السياسي:

أ- شكل الحكم: تشير المصادر التفسيرية إلى أن نظام الحكم في مصر زمن يوسف ـ عليه السلام ـ كان ملكيّاً مطلقاً تحت سلطة فرعون، إلا أنّه تميّز بسمات خاصة تختلف عن حكم فرعون موسى؛ إذ كان أقل استبداداً وأكثر مرونة في الإدارة[50] كما عُرف ذلك النظام بقدر عالٍ من المركزية السياسية، حيث تتركّز السلطة العليا في يد الحاكم، مع وجود هيكل إداري هرمي يُوزّع الصلاحيات على مراتب السلطة [51]

بـ -الهيكل الإداري: تميّز النظام الإداري بتوزيع المهام على مناصب عليا، أبرزها منصب "العزيز" الذي يقابل منصب الوزير في النّظم الحديثة [52]،وقد أظهر هذا النظام اهتماماً واضحاً بـمعيار الكفاءة في التعيين والترقية، فضلاً عن إفساح المجال للأجانب لتولّي مناصب رفيعة، وهو ما يكشف عن مرونة سياسية واجتماعية لافتة [53]

ثانياً ـ السياسات الاقتصادية: ـ

أ- السيطرة على المـــوارد: مارست الدولة سيطرة شاملة على الموارد الاقتصادية، وهو ما يتّضح في قصّة التّخزين الاستراتيجي للحبوب لمواجهة المجاعات [54]

قلت: ويدلّ ذلك على أنّ الدولة كانت اللاعب الاقتصادي المركزي في إدارة الإنتاج والتوزيع.

بـ ـ التخطيط المركزي: أظهر النظام المصري آنذاك نهجاً متقدّماً في التخطيط الاقتصادي طويل المدى، من خلال التنبّؤ بالأزمات، ووضع استراتيجيّات وقائية لتفادي آثارها [55]

ويُعد هذا مؤشّراً على إدراك متقدّم لأهمية التخطيط في استقرار الدولة.

ثالثاً: الخصائص الاجتماعية:

أ ـ الطبقية الاجتماعية: تكشف الروايات التفسيرية عن وجود طبقة (أرستقراطية)[56] تمثّلها شخصيّات كـ"امرأة العزيز "[57]، ومع ذلك؛ كان النظام يسمح بترقّي الأفراد ذوي الكفاءة إلى مناصب عليا بغض النظر عن أصولهم، وهو ما يبرز توازناً بين البنية الطبقية والاعتبارات [58]

بـ ـ العلاقة بين الدين والسياسة: تُظهر النصوص التفسيرية أن النظام الحاكم في مصر في ذلك الوقت كان ذا طابع علماني إداري؛ إذ لم يربط شغل المناصب العليا بالانتماء الديني [59]

وتؤكد هذه الدّراسة أن مصر في عصر نبي الله يوسف ـ عليه السلام ـ اتّسمت بنظام سياسي مركزي قويّ، يجمع بين الصلابة الإدارية والمرونة الوظيفية، مع اقتصاد مخطّط بعناية، وهيكل اجتماعي طبقي قابل للاختراق من قبل الكفاءات. وقد مكّن هذا

النظام الدولة من التّحكم في الموارد وتنظيم الشؤون العامة للدولة بكفاءة، مع توفير بيئة إدارية تستوعب العناصر المتميّزة بغض النظر عن انتمائها العرقي أو الديني. ويظهر من خلال استقراء التفاسير ـ من القرطبي وابن عطية (60) ، وابن عرفة وابن عاشور وغيرهم ـ أنّ البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تلك الفترة مثّلت نموذجاً متقدّماً في الإدارة والحكم بالنسبة لعصرها.

المطلب الثاني ـ دور الأحـــلام كأداة تحليل سياسي في القصة ـ (رؤيا المَلِك، وتحليل يوسف ـ عليه السلام ـ لها):

تُعَدُّ قصة يوسف في القرآن الكريم من أكثر القصص القرآنية تفصيلًا، إذ تضمّنت عنصر الرؤى والأحلام كأداة أساسية لتحليل الأحداث وتدبيرها. ومن أبرز هذه الرؤى رؤيا الملِك التي شكّلت نقطة تحوّل في مسار القصّة، حيث مهدت لخروج يوسف من السجن، وتوليه شؤون الدولة. ويهدف هذا المبحث إلى تحليل دور الأحلام في القصة بوصفها أداة تفسيرية (61)

أولًا ـ رؤيا المَلِك في السياق القرآني: ـ قال – سبحانه- : ﴿وَقَالَ **ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ** ﴾[يوسف:43]. قد فسَّرها يوسف ـ عليه السلام ـ بأنها إشارة إلى سبع سنوات خصب يعقبها سبع سنوات من القحط، ثم عام يغاث فيه الناس ويعصرون. فهذه الرؤيا كانت من عند الله اختبارًا للمَلِك، وأن يوسف جمع في تأويله بين الإلهام الإلهي والخبرة الدنيوية، فجعلها وسيلة لتدبير المعاش (62) ، كما كانت تنبؤًا اقتصاديًّا، وأن يوسف ـ عليه السلام ـ أرفق التأويل بخطة عملية لحفظ الغلال استعدادًا للمجاعة (63) ، وجاءت صياغتها بلغة رمزية تحتاج إلى عقل حكيم لتفسيرها، وهو ما برز في كفاءة يوسف ـ عليه السلام -(64) ووردت هذه الرؤيا في وقت حساس، وأن تفسيره لها جمع بين الإلهام والحنكة الإدارية (65) ، ولم يقتصر على التأويل، بل قدّم خطّة اقتصادية متكاملة، مما يجعل علمه بالتعبير أداة إصلاح سياسي واقتصادي (66) وأشارت التفاسير المعاصرة إلى أن هذه الرؤيا كانت تمهيدًا لإبراز مكانة يوسف وتمكينه من منصب الوزارة (67)، وأنها جمعت بين البعد الروحي المتمثّل في الإلهام الإلهي، والبعد المادي المتمثّل في التخطيط الاقتصادي طويل الأمد (68)

ثانيًا ـ الأحلام كأداة تحليلية في القصـــة :ـ لم تكن الأحلام في قصة يوسف مجرّد ظواهر فردية، بل شكلت أداة تحليلية متكاملة:

أ ـ أداة تنبؤية:ـ كشفت عن أحداث مستقبلية (سنوات الرّخاء والقحط) بما أتاح الاستعداد لها، كما في قوله: ﴿ **تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا**﴾[يوسف:47](69)

بـ - أداة سياسية :- استثمر يوسف الرؤيا لإثبات كفاءته الاقتصادية أمام المَلِك، ممّا أدى إلى تمكينه [70]

جـ - أداة تربوية: - أبرزت أن الرؤى تحتاج إلى تفسير علمي قائم على الحكمة، وأنها قد تكون وحيًا أو إلهامًا عند الأنبياء، وليست خرافة [71]

المبحث الثاني ـ في بيان أهمية القصص القرآني في سورة يوسف، واستنباط النظريات السياسية منها:

فسورة يوسف-عليه السلام- من السور القرآنية الغنية بالدروس السياسية والاجتماعية، حيث تقدم قصة متكاملة يمكن استنباط العديد من النظريات والمبادئ السياسية منها.

المطلب الأوّل ـ في نظرية الحكم الرشيد، والإدارة الفعّالة.

لقد كشفت آيات سورة يوسف - عليه السلام - عن نموذج قرآني فريد للإدارة الرشيدة، يتجلّى في خطته لمواجهة الأزمة الاقتصادية التي تنبأت بها رؤيا المَلِك. وقد تناولت كتب التفسير القديمة والحديثة هذه الخطة بوصفها مثالًا متكاملًا للتخطيط الاستراتيجي وإدارة الموارد، فالقرطبي أوضح أن يوسف اعتمد سياسة مرحلية تقوم على تقسيم الخطة إلى مرحلتين واضحتين: سبع سنوات خصب يعقبها سبع سنوات جدب. وقد تجلّت حكمة التدبير في الأمر بحفظ الحبوب في سنابلها للحفاظ على جودتها، مقروناً بترشيد الاستهلاك حتى في زمن الوفرة، وهو ما يطابق في المفهوم المعاصر مبادئ التخزين العلمي وترشيد الموارد[72]، وذهب ابن عاشور إلى أن سياسة يوسف أسسّت لمبدأ التوزيع العادل في أوقات الشدة، حيث تحولت مصر إلى مركز إقليمي لتوفير الغذاء، مما رسّخ مفهوم السيادة الغذائية واستقلال القرار الاقتصادي، وأن يوسف استثمر الرؤيا كمصدر للبيانات الاستشرافية، فوضع خطة طويلة المدى تستند إلى إدارة المخاطر من خلال ادّخار الفائض في سنوات الخصب، مع تكامل منظومتي الإنتاج الزراعي والتخزين اللوجستي، مما أرسى دعائم تنمية اقتصادية مستدامة [73]

وقد ركّز محمد رشيد رضا[74] على الجمع بين العلم والإدارة، معتبرًا أنّ تولّي يوسف للمسؤولية جاء على أساس الكفاءة والتّخصص، وأن عرض الخطّة على المَلِك بصورة واضحة يعكس قيمة الشفافية في الحكم. كما أشار إلى البعد الاجتماعي للخطة في ضمان وصول الغذاء لجميع المحتاجين دون تمييز، استنادًا لقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ** ﴾ [يوسف: 49][75]

ومن منظور مقارن، تقترب سياسة يوسف - عليه السلام - من بعض النظريات الاقتصادية الحديثة مثل "الادخار للاستثمار"، ونماذج "إدارة الأزمات" المعتمدة على التخطيط الاستباقي، إلا أن خصوصيتها تكمن في البعد الأخلاقي والديني الذي جعل الغاية خدمة المجتمع لا تعزيز السلطة. وعليه؛ فإن التجربة الإدارية ليوسف - عليه السلام - تمثل أنموذجاً قرآنياً يجمع بين الرؤية العلمية، والعدالة الاجتماعية، والكفاءة المؤسسية، وهو ما يجعلها مصدر إلهام مستمر لعلوم الإدارة والسياسة الاقتصادية.

المطلب الثاني ـ العدل والشفافية في الحكم، والشرعية السياسية، والكفاءة:

تعدّ قصة يوسف -عليه السلام - في القرآن الكريم نموذجًا تطبيقيًا للحكم الرشيد، حيث تجسدت فيها مبادئ العدل والشفافية، وأسس الشرعية السياسية، ومعايير الكفاءة القيادية. وقد أولاها المفسرون قديماً وحديثاً عنايةً خاصةً، لما تحمله من دلالات سياسية وإدارية ذات صلة بالسياسة الشرعية.

أولًا: العدل، والشفافية في الحكم:-

أ - موقف يوسف - عليه السلام - عند اتهامه ظلمًا: قال تعالى: ﴿ **قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ...** الآية﴾ [يوسف: 26]. ذهب القرطبي أن يوسف - عليه السلام - لم يستغل مكانته أو يردّ باتهام باطل، بل طالب بالتحقيق القائم على القرائن والشهادة، مما يرسخ مبدأ سيادة العدالة[76]، ويذكر ابن عطية أن قوله تعالى: ﴿ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي ﴾ يعكس صدق المتحدّث وشفافيته دون زيادة أو افتراء[77] ، ويضيف ابن عاشور أن مشهد المحاكمة هذا يؤسس لقاعدة في السياسة الشرعية تقوم على ضرورة سماع جميع الأطراف قبل إصدار الحكم[78]

بـ - التعامل مع الإخوة بالعدل والرحمة: قال تعالى: ﴿ **قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ** ﴾[يوسف: 92]. يشير محمد رشيد رضا إلى أن يوسف جمع بين العدل والعفو، متنازلًا عن حقه في العقوبة رغم قدرته عليها، مما يرسّخ أخلاقية القائد العادل[79] ، وأكد ابن باديس[80] أن هذا العفو يعزز الشرعية الأخلاقية للحاكم، ويرسخ حكمه في القلوب[81]

ثانيًا: الشرعية السياسية والكفاءة:-

أ - التعيين على أساس الكفاءة: قال - تعالى- : ﴿ **قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ** ﴾ [يوسف: 55]. يرى القرطبي أن طلب يوسف المنصب كان قائمًا على إدراكه لكفاءته وأهليته، لا رغبة في الجاه والسلطان [82] ، وذهب ابن عرفة أن الجمع بين "الحفظ" و"العلم" معيار موضوعي للتعيين في المناصب، بعيد عن المحسوبيات

(83) ، ويضيف ابن عاشور أن هذه الآية تؤكد ضرورة الجمع بين النزاهة والخبرة كأساس للشرعية السياسية (84)

بـ - إدارة الأزمة الاقتصادية: قال تعالى: ﴿ **قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ** ﴾[يوسف: 47]. أوضح محمد رشيد رضا أن هذه الخطة الاقتصادية تمثل مثالًا على التخطيط الاستراتيجي القائم على المعرفة العلمية (85) ، واستنبط ابن باديس أن الجمع بين الخبرة العملية والرؤية المستقبلية هو ما يحقق نجاح القيادة في الأزمات (86)

ثالثًا: الرؤية التكاملية للمفسرين لقصة يوسف: يرى القرطبي أن قصة يوسف تقدِّم صورة متكاملة للحاكم العادل الكفء (87) ، ويخلص محمد رشيد رضا إلى أن الشرعية السياسية في الإسلام قائمة على الشورى والكفاءة لا على الاستبداد أو الوراثة (88)

إن قصة يوسف - عليه السلام - في القرآن الكريم تُبرز الحكم الرشيد الذي يقوم على أربعة أركان مترابطة:

1- العدل: تطبيق القوانين دون تمييز.
2- الشفافية: عرض الوقائع بصدق ووضوح.
3- الشرعية السياسية: استمداد الحق في الحكم من الكفاءة والأمانة.
4- الكفاءة: امتلاك العلم والخبرة وحسن التدبير.

المبحث الثالث ـ في العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ودور المؤسسات، والسياسة الخارجية، وإدارة أزماتها:

تعد قصة يوسف - عليه السلام - نموذجًا فريداً لدراسة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ودور المؤسسات في إدارة الدولة، وكذلك السياسة الخارجية وإدارة الأزمات، حيث تضمنت السورة تفاصيل دقيقة عن الحكم والإدارة في مصر القديمة تحت حكم العزيز ثم يوسف - عليه السلام - بعد توليه منصب الوزارة. فأوضح ابن كثير(89) أن يوسف قدّم رؤية استراتيجية لإدارة أزمة المجاعة عبر التخطيط المؤسسي، قال الله تعالى: ﴿ **يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ** ...الآية﴾ [يوسف: 46]، فكان تفسيره وتنفيذه أنموذجاً للإدارة الحكيمة (90)، وأما الطبري فيرى أن القصة تبرز كيفية العلاقة بين الحاكم (المَلِك) والمحكوم (الشعب) أنها محكومة بالعدالة والحكمة، خاصة عندما قَبِلَ المَلِك تفسير يوسف وأعطاه السلطة، مما يدل على أهمية الثقة بين القيادة والمؤسسات (91) وأنها

ناقشت جانب السياسة الخارجية عبر تعامل يوسف مع إخوته، حيث جمع بين الحزم والرحمة، مما يعكس خبرة إدارة الأزمات الدولية (92)

قلت: فهذه الأبعاد تُظهر أن سورة يوسف ليست قصةً تاريخية فحسب، بل منهجًا متكاملًا في الحكم والسياسة وإدارة الدولة وفق المنظور الإسلامي.

المطلب الأول ـ علاقة الحاكم بالمحكوم، ودور المؤسسات: -

1- التمكين للسلطان بحكمة: ففي سياق قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ** ﴾[يوسف: 56]، يبيّن القرطبي أن التمكين الذي ناله يوسف - عليه السلام - كان تمكينًا تدريجيًا مرحليًا، ابتدأ بإنقاذه من الجبّ، ثم انتقاله إلى مرحلة البيع، ثم تلاها السجن، وانتهى إلى تولّي الوزارة. ويستفاد من هذا التدرج أن التمكين الحقّ لا يتحقّق إلا بعد صبر طويل واختبارات متتابعة، بما يُكسب القائد النضج والخبرة اللازمة لإدارة شؤون الحكم. كما أوضح القرطبي أن قوله - تعالى- : ﴿**يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ** ﴾ يفيد منح الله -تعالى - ليوسف حريّة التصرّف في شؤون الدولة، إلا أنه استثمر هذه السلطة في إطار من الحكمة والرشد السياسي، فلم يمارس الاستبداد، بل وضع خططا استراتيجية لإنقاذ المجتمع من المجاعة. وأن قبوله منصب الوزارة لم يكن بدافع ذاتي أو رغبة في السلطة، وإنما جاء استجابة لعرض المَلِك، وبهدف تحقيق مصلحة الأمّة وخدمة الناس، في إطار من المسؤولية الشرعية (93)

وفي قوله - تعالى- : ﴿**قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** ﴾ [يوسف: 55]، بيّن ابن عطية وابن عاشور أن نبي الله يوسف - عليه السلام - لم يتقدّم بطلب تولّي المنصب إلا بعد أن أثبت كفاءته من خلال تفسير رؤيا المَلك بدقة، ثم تقديم خطّة متكاملة لإدارة الأزمة الاقتصادية المقبلة، مما يرسّخ مبدأ أهلية الحاكم قبل تولية المسؤولية. كما فسّر قوله تعالى: ﴿**إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾ باجتماع صفتين جوهريتين في القيادة الرشيدة: الأمانة في حفظ الحقوق والموارد، والعلم بحسن التدبير وصواب القرار. وأن يوسف - عليه السلام - وظّف سلطته لحماية مقدّرات الدولة وتأمين مواردها، كما يظهر في توجيهه في قوله – تعالى- : ﴿**فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ** ﴾ [يوسف: 47]، وهـو ما يعكس تخطيطا استراتيجياً محكماً يراعي مقتضيات المصلحة العامة ويؤسس لسياسة اقتصادية قائمة على الاستبصار والاحتياط (94)

2- العفو بعد القدرة، وهي الصورة التربوية للعدالة المرفقة بالرحمة: قال - تعالى- : ﴿ **قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ** ﴾[يوسف:92]، هذه الآية تبرز الصورة القرآنية الرفيعة للعفو بعد القدرة، باعتباره قيمة أخلاقية وسياسية عليا تجمع بين العدل والرحمة،

وتؤسس لمبدأ القيادة الرشيدة القائمة على إصلاح النفوس لا مجرد معاقبة المخطئين. وقد بيّن الطبري أن يوسف - عليه السلام - خاطب إخوته بلطف بعد أن أصبح في موضع السلطان، فلم يعنّفهم، بل قرن عفوه بمشيئة الله، مبيّنًا أن قوله: ﴿ **لَا تَثْرِيبَ**﴾ يعني: "لا لوم عليكم اليـوم"، وهو عفو مشروط بوجود الاعتراف والندم[95] ، وأشار القرطبي إلى أن هذا العفو جاء بعد تحقّق شروطه الشرعية، وهي الاعتراف بالخطأ والتوبة الصادقة، وأن العفو بعد القدرة أعظم أجرًا من العفو مع الضعف لأنه اختيار حرّ نابع من القوة [96] ، وأما ابن عطية فرأى في هذا الموقف درسًا تربويًا عميقًا، إذ أبان يوسف لإخوته أن العفو ليس ضعفًا، بل هو قوة أخلاقية وروحية، وأن ربطه بمغفرة الله يدل على أن الحاكم العادل يدمج بين مقتضيات الحكم ومقاصد الرحمة الإلهية [97] ، ويؤكد ابن عاشور أن يوسف وازن بين كشف الحقائق وتحقيق العدل من جهة، وممارسة الرحمة من جهة أخرى، فكان موقفه ذا بعد تربوي، إذ علّمهم أن الخطأ يُصلح بالتوبة لا بالانتقام [98]، ويتفق هذا مع ما أورده الشخ محمد عمر بازمول[99] ، في كتابه "فقه الأخلاق والمعاملات"، حيث استشهد بموقف نبي الله يوسف دلالة على أن القوة الحقيقية تكمن في القدرة على العفو دون إهدار للحقوق، وهو ما يعكس بعداً حضارياً في إدارة الصراع ومعالجة الخصومات [100]

وبذلك، يظهر أن عفو يوسف - عليه السلام - لم يكن قراراً عاطفياً آنياً، بل سياسة رشيدة حققت المصلحة العامة، إذ أغلقت باب الثأر، ورسّخت قيم المصالحة، وربطت بين مقتضيات الحكم والرحمة، لتقدّم نموذجًا متكاملًا للعدالة الممزوجة بالعفو.

3- الأخـــلاق، ورفض الظلـم: فسورة يوسف - عليه السلام - جسّدت منظومة متكاملة من القيم الأخلاقية في مواجهة الظلم، حيث عرضت مواقف متنوّعة تؤكد أن الصبر والعفة والعفو تمثل ركائز السلوك النبوي.فقد بيّن الطبري وابن كثير أن حادثة إلقاء يوسف في الجبّ ظلماً كانت مثالاً لصبر المظلوم وانتظاره فرج الله، وهو ما أكده ابن عطية مبيناً أن كيد الظالم مردود عليه [101]وفي مواجهة فتنة امرأة العزيز، أشار القرطبي إلى أن اختيار يوسف السجن على المعصية دليل على التمسك بالعفّة، وأوضح الزمخشري[102] أن استعاذته بالله برهان على المناعة الإيمانية، بينما فسّر ابن عرفة قوله تعالى: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾[يوسف: 23]، بأنه رفض صريح لكل صور الظلم في حق الله وحق النفس، وعند تمكّنه من إخوته [103] وذهب الرازي[104] ، والآلوسي[105] إلى أن يوسف قدّم العفو على العقوبة [106]، وأوضح ابن عاشور أن رفض الانتقام الشخصي حتى مع القدرة صورة من صور رفض الظلم [107] ، ولخّص السعدي[108] الدرس الجامع للسورة

في أن الحق ينتصر على الظلم، وأن الصبر والأخلاق الفاضلة سبيل العاقبة الحسنة (109)

4 ـ التواضع، والوضوح في المسؤوليـــة: تبرز في قصة يوسف ـ عليه السلام ـ قيمة التواضع والوضوح في طلب المسؤولية، وذلك حينما طلب من المَلِك أن يولّيه خزائن الأرض، قائلاً: ﴿ **قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ** ﴾ [يوسف: 55]، في سياق قوله ـ تعالى- : ﴿ **وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ** ﴾[يوسف: 54- 55].
فيوسف ـ عليه السلام ـ لم يطلب المنصب رغبةً في الرئاسة، وإنما لخدمة الناس وصيانة المال العام، إذ كان أعلم الناس بأمور الاقتصاد والإدارة خاصة في سنوات القحط، فـ (الحفيظ) بمعنى الحريص على الودائع، و(العليم) الخبير بوجوه التدبير(110) كما أن يوسف برَّر طلبه بذكر كفاءته، وهذا من الأدب في طلب المناصب، وقد سبق ذلك تزكية الملك له بقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴾[يوسف: 54]، مما يؤكد أن طلبه كان لتحقيق المصلحة العامة لا لمكسب شخصي(111) ، وعند القرطبي نجد تأكيداً على الجمع بين شرطين أساسين في الإدارة: الأمانة والعلم، حيث قال: "الحفيظ: الحافظ للودائع، العليم: بوجوه التدبير"، وبيّن أن يوسف لم ينتظر عرض المنصب بل بادر إلى طلبه ثقةً بقدرته على خدمة الأمَّة (112)، ويضيف السعدي أن طلب يوسف المنصب كان تحديدًا للمكان الذي يستطيع فيه أن يحقّق العدل والإحسان، بعيداً عن حب السيطرة، بل كان وضعاً للنفس في الموضع المناسب لما يمتلكه من كفاءة (113)
وقد أشار ابن عطيّة إلى أن يوسف ـ عليه السلام ـ أظهر صفاته من الأمانة والخبرة لا على سبيل المباهاة، وإنما إظهاراً لحقائق الحال أمام المَلِك، لما في ذلك من تحقيق المصلحة العامة، موضحاً أن طلبه لم يكن خروجاً عن التواضع، بل كان بياناً لوجوب إسناد الأمر إلى أهله (114) ، وعند ابن عرفة نُقل عنه أن قوله – تعالى- : ﴿**قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ** ﴾ [يوسف: 55]، يتضمن تصريحاً بصفتي الكفاءة والعدالة، وهو ما يُعتبر شرطاً في تولي المناصب في الشريعة، مبيناً أن يوسف قدَّم الحفظ على العلم لأن الأمانة أساس في صيانة المال العام، ثم يأتي العلم في تدبيره(115)
وأوضح ابن عاشور أن طلب يوسف المنصب لم يكن منافياً لمقام النبوة، لأنّ مقصوده إقامة المصلحة العامة، وذكر أن قوله: ﴿ **حَفِيظٌ عَلِيـــمٌ** ﴾ هو تلخيص للسيرة الذاتية بلغة موجزة تجمع بين النزاهة والخبرة، مؤكداً أن ذلك من باب الشفافية في عرض المؤهلات أمام ولي الأمر(116)

وبذلك يتضح من مجموع هذه التفاسير أن طلب يوسف - عليه السلام - تولي خزائن الأرض كان أنموذجاً للشفافية في إظهار المؤهلات، وربط المسؤولية بالخدمة العامة، والثقة المبنية على الدليل العملي، مما يجعل هذا الموقف مرجعًا في فقه الإدارة والحكم الرشيد في الإسلام.

5 - الشكر والاعتراف بنعم الله سبحانه: قال جل وعلا: ﴿ **رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ** ﴾ (يوسف: 101)، فهذه الآيات تبرز أبعادًا متكاملة تجمع بين الشكر والاعتراف بالنعمة، والخوف من فتنة الدنيا، وطلب العاقبة الحسنة. فيوسف - عليه السلام - استفتح دعاءه بالاعتراف بفضل الله عليه في منحه الملك وتعليمه تأويل الأحاديث، ثم قرن ذلك بطلب الثبات والنجاة من الافتتان بزينة الدنيا، سائلًا ربه أن يلحقه بالصالحين من الأنبياء والصديقين، اقتداءً بسيرتهم وخوفًا من زوال النعمة [117] ، وأما هذا الدعاء فإنّه يمثّل أنموذجاً جامعاً بين الشكر والدعاء؛ إذ بدأ يوسف بذكر النعمة المزدوجة: المُلك الذي هو نعمة وابتلاء، والعلم الذي هو رفعة ووسيلة للهداية، ثم أعقب ذلك بطلب اللّحاق بالصالحين، في إشارة إلى أن غايته الأسمى هي الرفعة في الآخرة ومرافقة الأنبياء، لا مجرّد دوام المُلْك في الدنيا[118]

إن الآية ترسم منهجاً إيمانياً قويماً، يقوم على أن المؤمن يقرّ بفضل الله عليه، ويستشعر خطورة النعم إذا لم تصحبها الهداية، فيجعل شكره مقروناً بسؤال الله الثبات والعاقبة الحسنة، سعياً لرفقة الصالحين في الدار الآخرة.

6 - دور مؤسسات الدولة: تُبرز الآيات القرآنية في سورة يوسف جانبًا مهمًّا من أدوار مؤسسات الدولة في إدارة الأزمات وتحقيق العدالة، وهو ما تناوله المفسران ابن عاشور وابن باديس بقراءات متكاملة تجمع بين الدقة التحليلية والبعد المؤسسي. ففي حادثة امرأة العزيز في قول الله سبحانه: ﴿ **فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ** ﴾ [يوسف: 28]، يشير ابن عاشور إلى أن العزيز - وهو من كبار الدولة - لم يُحابِ زوجته رغم مكانتها، بل اعتمد في حكمه على البينة المادية المتمثلة في قميص نبي الله يوسف - عليه السلام - الممزّق من الخلف، وهو ما يعكس مبدأ استقلالية القضاء وحياده حتى وإن تعلّق الأمر بأهل السلطة والنفوذ[119] وأكّد ابن باديس أن هذا التصرف يدل على إدارة الأزمة بمنطق الدولة، حيث جرى التحقيق على أساس أدلة موضوعية، مما يعكس وجود نظام قضائي منظّم[120]، كما تناول ابن عاشور دور العزيز باعتباره ممثلًا للسلطة التنفيذية، حيث تعامل بحكمة مع الموقف، فلم يُقْصِ يوسف من موقعه رغم الاتّهام، وهو ما يشير إلى مراعاة المصلحة العامة وعدم التسرع

في اتخاذ القرارات العقابية. وفي المقابل، أبرز ابن باديس جانبًا آخر من العمل المؤسسي، وهو تفاعل المؤسسات مع الأزمات، إذ استغلّ يوسف وجوده في السجن ـ بوصفه مؤسسة عقابية ـ لنشر الإصلاح والدعوة، مما جعل المؤسسة ذات أثر إيجابي في المجتمع رغم كونها أداة عقوبة[121]

وبذلك تكشف قراءة المفسرين عن صورة متكاملة لمؤسسات الدولة في سورة يوسف – عليه السلام:

1ـ استقلالية القضاء، وحياده عبر الاعتماد على البينات المادية.

2ـ حكمة السلطة التنفيذية في الموازنة بين الإجراءات والمصلحة العامة.

3ـ مرونة المؤسسات في الأزمات بما يسمح بتحويلها إلى أدوات إصلاح.

وهذه الرؤية تقدم نموذجًا قرآنيًا متقدمًا للحكم الرشيد، حيث تتكامل مؤسسات الدولة في أداء أدوارها بما يحفظ العدل والاستقرار.

المطلب الثاني ـ السياسة الخارجية والحوار الدبلوماسي، وإدارة الأزمات السياسية: ـ

تُعدّ قصة يوسف – عليه السلام – في القرآن الكريم أنموذجاً رفيعاً للقيادة السياسية القائمة على الحوار الدبلوماسي، والسياسة الخارجية الرشيدة، وإدارة الأزمات بكفاءة، وهو ما كشفته كتب التفسير القديمة والمعاصرة.

أولًا: الحوار الدبلوماسي وإدارة الأزمات السياسية: تجلّى البعد الدبلوماسي في حوار يوسف – عليه السلام – مع المَلِك حين عرض تولّي خزائن الأرض، فقال تعالى: ﴿ **قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ** ﴾ (يوسف: 55)، أعقبها قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ** ﴾ (يوسف: 56). يرى ابن عاشور أن يوسف قدّم عرضاً سياسياً دقيقاً للمَلِك، مبرزاً كفاءته وخبرته ﴿ **حَفِيظٌ عَلِيمٌ** ﴾ كجزء من استراتيجية لإدارة أزمة اقتصادية وشيكة (السنوات العجاف)[122] ويؤكد رشيد رضا أن طلب يوسف المنصب لم يكن بدافع شخصي، بل كان ضرورة لحاجة الأمة إليه، مما يعكس أخلاقيات القيادة السياسية[123] ، وأما ابن باديس فيربط بين صفة الأمانة ﴿حَفِيظٌ﴾ والعلم ﴿عَلِيمٌ﴾ كركيزتين أساسيتين في القيادة الناجحة[124]

ثانيًا: السياسة الخارجية في التعامل مع الأزمات العائلية والدولية: فعند استقبال يوسف لإخوته، نلمح أبعاد السياسة الخارجية وإدارة النزاعات، حيث قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ** ﴾ (يوسف:88)، ثم واجههم بقوله تعالى: ﴿ **هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ** ﴾ (يوسف:89). يوضح ابن عاشور أن يوسف لجأ إلى التلميح قبل التصريح في كشف هويته، في أسلوب يوازن بين العدالة والعفو[125] ، كما أن هذا الأسلوب مثّل أنموذجاً

لحلّ النزاعات عبر التدرّج واللين قبل المواجهة[126] ، وأن يوسف - عليه السلام - جمع بين العدل والرحمة، وهو ما يشكّل أساس السياسة الشرعية في التعامل مع الخصوم[127]

ثالثًا: إدارة الأزمة الاقتصادية: قال الله تعالى: ﴿ **قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ** ﴾(يوسف:47)، وهنا تتّضح ملامح التخطيط الاقتصادي الاستراتيجي. وأن يوسف وضع خطة طويلة المدى لتخزين الغلال، مما يكشف وعيه بسياسة إدارة الموارد [128] وأن بيع القمح للدول المجاورة – ومنها موطن إخوته – يعكس بعدًا اقتصاديًا في السياسة الخارجية [129] ، وأن التخطيط الاقتصادي ليوسف قام على العدل والحكمة، فحفظ مصر من المجاعة[130]

إن شخصية نبي الله يوسف - عليه السلام - جمعت بين الحكمة والبراعة السياسية والرؤية الاقتصادية، في أنموذج متكامل للقيادة الرشيدة. فقد أدار الأزمات السياسية والاقتصادية باحتراف، ووازن بين السياسة الداخلية والخارجية، ما يجعل قصته مصدراً ثرياً لاستلهام مبادئ الحكم الرشيد والسياسة الشرعية.

الخاتمـــة:

أولا ـ النتائج: -

أظهرت هذه الدراسة أن قصة يوسف - عليه السلام - تمثل نموذجًا رائدًا للحكم الرشيد والإدارة الفعالة، حيث تجلّت فيها مبادئ الكفاءة والأمانة في التعيين، والعدالة والشفافية في ممارسة السلطة، إضافةً إلى اعتماد التخطيط الاستراتيجي في إدارة الموارد والأزمات، ودمج الرحمة مع القوة في المواقف الحاسمة. وقد أكدت النصوص التفسيرية أن نجاح يوسف - عليه السلام - في إدارة شؤون مصر كان ثمرة مزيج من المهارة الإدارية والأخلاق النبيلة، ما يعكس تكامل السياسة الشرعية مع القيم الروحية. وبناءً على ذلك، توصي الدراسة باعتماد معايير الكفاءة والأمانة في اختيار القيادات، وترسيخ ثقافة الشورى والحوار، وتعزيز العدالة والشفافية، وتبني التخطيط العلمي طويل المدى، بما يحقق المصلحة العامة ويحفظ استقرار الدولة. وقد وصل الباحث إلى نتائج عدّة متمثّلة في الآتي:

1- ترسيخ مبدأ الكفاءة والأمانة معياراً أساسياً للتعيين في المناصب، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾ (يوسف: 55).

2- الجمع بين العدالة والشفافية في ممارسة السلطة، ووضع آليات رقابية تحقق رفع الظلم وصون الحقوق.

3- إبراز البعد التربوي والإيماني في تثبيت القلوب وتعزيز اليقين بأن العاقبة للمتقين.

4- إظهار أن الابتلاء كان وسيلة للتمكين، وأن الصبر يسبق النصر الإلهي بعد استنفاد الأسباب.

5- تقديم نموذج للحوكمة الاقتصادية المبنية على التخطيط العلمي، وتوزيع الموارد بعدالة في مواجهة الأزمات.

6- دمج الرحمة مع الحزم في إدارة السلطة، وإعلاء قيمة العفو عند المقدرة.

7- تبني سياسة خارجية تتسم بـ الحلم والتدرج في إدارة العلاقات الدولية، وحفظ الأمن الداخلي.

8- الكشف عن الإعجاز التاريخي في دقة تفاصيل القصة قبل معرفة النبي ﷺ بها من مصادر بشرية.

ثانيا ـ التوصيات:

توصي الدراسة باعتماد معايير الكفاءة والأمانة في اختيار القادة، وتفعيل مبدأ الشورى والحوار في صناعة القرار، وترسيخ العدالة والشفافية من خلال أنظمة رقابية فعّالة، ودمج البعد الأخلاقي في ممارسة السلطة، وتبني التخطيط الاستراتيجي طويل المدى بما يحقق المصلحة العامة ويحفظ استقرار الدولة، استلهامًا من النموذج القرآني في قصة يوسف ـ عليه السلام.

تمّ بحمد الله . وصلّ اللّهمّ وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بيان تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــش:

1- ينظر: جامع البيان للطبري: 3/12، وتفسير ابن كثير: 360/4، والإتقان للسيوطي: 28/1.

2- هو أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري، الخزرجي، القرطبي، المفسِّر. ولد في قرطبة أوائل القرن السابع الهجري، (ما بين 600 - 610هـ)، وعاش بها، ثم انتقل إلى مصر حيث استقر بِمُنْيَة بني خصيب في شمال أسيوط، ويقال لها اليوم: المنيا، وبقي فيها حتى تُوفِّي، من مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، وغيرها كثير. ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي: 65/2 – 66، والوافي بالوفيات للصفدي: 122/13.

3-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 159/9.

4- هو شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد، الكناني، الشافعي، المصري، الحافظ المعروف بابن حجر العسقلاني، ولد في شعبان سنة 773هـ، وتوفى سنة 852هـ، من أشهر مؤلفاته: فتح الباري شرح صحيح البخاري، وغيرها كثير. ينظر: شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: 395/9 – 399.

5- رافع بن مالك الزُرقي الأنصاري من بني زريق بالخزرج، شهد بيعتي العقبة وكان من النقباء الاثني عشر. من السابقين إلى الإسلام وأنصار النبي ﷺ. ذكره ابن إسحاق من شهداء العقبة، وذكر أنه توفي في حياة النبي ﷺ، والأرجح أنه لم يستشهد في الغزوات. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير: 242/2 – 243.

6- ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: 370/2.

7- هو الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، ولد في تونس سنة (1296هـ، الموافق 1879م)، من مؤلفاته: الحركة الأدبية والفكرية في تونس في العصر الحديث، والتفسير ورجاله، توفي عام (1364هـ - 1973م). ينظر: الأعلام للزركلي: 174/6، وتراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ 310/3، ومن أعلام الزيتونة، الدكتور بلقاسم الغالي، ص 37

8- التحرير والتنوير لابن عاشور: 197/12.

-9-أخرجه البزّار في البحر الزخار: (1152، 1153)، وابن أبي حاتم في تفسيره: (2099/7، 11325)، وابن جرير الطبري في تفسيره: (90/12، برقم 18776)، وابن حبان في صحيحه: 235/5، والحاكم: (345/2)، والواحدي في أسباب النزول، (ص 269)، وإسحاق بن راهويه في المطالب العالية، (3634)، وأبو يعلى في مسنده: (87/2-88 برقم 740)، وحسّن إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية في" مجموع الفتاوى: (40 /17) .

10- ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 160/9.

11- التحرير والتنوير لابن عاشور: 199/12.

12-ينظر: تفسير ابن كثير: 391/4 – 420، وتفسير السعدي: 500/4 – 520، والتحرير والتنوير لابن عاشور: 197/12 وما بعدها، والتفسير الموضوعي لمجموعة من المؤلفين، (ص: 180 – 200).

13- ينظر: جامع البيان للطبري: 150/13 وما بعدها، والمحرر الوجيز لابن عطية: 400/3 وما بعدها، ومعالم التنزيل للبغوي: 120/3 وما بعدها.

14- ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 198/12 وما بعدها.

15- ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 199/12.

16- رواه مسلم في صحيحه من حديث سهل بن سعد، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: في البعث والنشور، وصفة الأرض يوم القيامة، رقم الحديث: (2790)، (2150/4).

-17 ينظر: تاج العروس للزبيدي: 133/33.

18- ينظر: لسان العرب لابن منظور: 423/12، ومعالم السنن للخطابي: 5/1.

19- ينظر: تاج العروس للزبيدي: 157/16.

20- ينظر: لسان العرب لابن منظور: 108/6.

21- أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم: (3455)، (4/ 169)، ومسلم، في كتاب: الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، حديث رقم (1842)، (1471/3).

22- ينظر: تاج العروس للزبيدي: 157/16.

23- ينظر: السياسة الشرعية لعبدالوهاب خلاف: (ص 24).

24- ينظر: البحر الرائق لابن نجيم: 118/5.

25- ينظر: الطرق الحكيمة لابن القيم، ص: 12، و بدائع الصنائع للكسائي: 117/9.

26- ينظر: مدخل السياسة الشرعية لعبدالعال عطوة:(ص 33:67).

27- سبق تخريجه في صفحة: (10).

28- هو مجد الدين المبارك بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ثم الموصلي، أبو السعادات، ولد بجزيرة ابن عمر في أحد الربعين، سنة 544 هـ، من مصنفاته: جامع الأصول، وشرحا لمسند الشافعي، والنهاية، وله كتاب المصطفى المختار في الأدعية والأذكار، عاش 63 سنة، وتوفى سنة 606 هـ بالموصل. ينظر: طبقات الشافعية للسبكي: 367/8- 366، والأعلام للزركلي: 272/5، وسير أعلام النبلاء للذهبي: 489/21.

29- ينظر: كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: 421/2، مادة (سوس).

30- هو أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مُرِّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حِزام الحازمي، النَّووي الشافعي، ولد سنة 631 هـ، وتوفي سنة 676 هـ، المشهور باسم النووي، وأحد أبرز فقهاء الشافعية، من مؤلفاته: رياض الصالحين، والأربعين النووية، ومنهاج الطالبين، وغيرها. ينظر: طبقات الشافعية للسبكي: 231/8.

31- شرح النووي على صحيح مسلم: 231/12.

32- الدكتور عبدالوهاب خلاف، فقيه أصولي فرضي، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ولد سنة 1888م- وتوفي سنة 1956م، من أبرز مؤلفاته: أصول الفقه، والسياسة الشرعية، وغيرها. ينظر: معجم المفسرين، لعادل نويهض: 338/1.

33- السياسة الشرعية، أو نظام الدولة الإسلامية لعبدالوهاب خلاف، (ص: 20).

34- ينظر: الأحكام السلطانية للماوردي، (ص: 5 – 10)، والسياسة الشرعية لابن تيمية، (ص: 15 – 20)، والفروق للقرافي: 58/4.

35- ينظر: الفروق للقرافي: 58/4، والنظام السياسي للدولة الإسلامية لمحمد العوا، (ص: 45 – 50)، والفكر السياسي في الإسلام لعبد الوهاب أبو سليمان، (ص: 73 – 80)، ومدخل السياسة الشرعية لعلي القره داغي، ص: (33 – 40).

36- ينظر: النظرية العامة للقانون الدستوري لنعمان الخطيب، (ص: 145 – 150).

37- ينظر: القانون الدستوري والنظم السياسية، لمحمد ليلة: 80/1 – 85، والقانون الدستوري والمؤسسات السياسية لسعيد بو الشعير، (ص: 120 – 125)، والتطور الدستوري في العالم لرجب بو دنان، (ص: 40 – 50)، والنظرية العامة للقانون الدستوري لعبد الغني بيسوني، (ص: 110 – 120).

38- ينظر: السياسة الشرعية لعبد الوهاب خلاف، ص: 12 – 15، والنظام السياسي للدولة الإسلامية لمحمد العوا، ص: (55 – 60)، والفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي: 6365/8 – 6370، والفكر السياسي في الإسلام لعبد الوهاب أبو سليمان، (ص: 85 – 90).

-39 ينظر: الفتاوى لابن تيمية: 131/28، 146/28، والسياسة الشرعية لابن تيمية، (ص: 15 – 16)، والسياسة الشرعية لعبد الوهاب خلاف، (ص: 22 – 25)، والنظرية العامة للسياسة الشرعية لعبد العال عطوة، (ص: 95 – 100).

-40 ينظر: الأحكام السلطانية للماوردي، (ص: 5 – 10)، والسياسة الشرعية لابن تيمية، (ص: 20 – 25)، والفقه الإسلام وأدلته لوهبة الزحيلي: 6375/8

-41- ينظر: النظرية العامة للقانون الدستوري، (ص: 80 – 85)، والقانون الدستوري والنظم السياسية لمحمد ليلة: 90/1 – 95.

42- ينظر: إعلام الموقعين لابن القيم: 372/4، والفروق للقرافي: 60/4، ومدخل السياسة الشرعية لعلي القره داغي، (ص: 100 – 105).

43-ينظر: النظم السياسية لعصام العطية: 120/2 – 125، والتطور الدستوري في العالم لرجب بو دان، (ص: 60 – 65).

44- الهكسوس (تُنطق باللغة المصرية القديمة: HqA(w)-xAswt، الأمراء الأجانب أو الأعراب)، وهم أحلافٌ من الأعراب العموريين الكنعانيين، وقلة قليلة من الحيثيين والحوريين، وفي كتب الإخباريين هم العماليق جاؤوا من غرب آسيا فاستوطنوا ما بين سيناء وشرق النيل ما قبل عام 1560 قبل الميلاد. وكان في دخولهم نهاية زمن الأسرة الثالثة عشر، وبداية المرحلة الانتقالية الثانية في مصر. ينظر: معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، سيد توفيق/القاهرة : دار النهضة العربية، 1990.

-45 ينظر: تفسير ابن كثير: 365/4، وتفسير القرطبي: 215/9، وأطلس القرآن لشوقي خليل، (ص: 80 – 85)، والتفسير المنير للزحيلي: 150/12.

46- هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، يُكنى بأبي جعفر، وُلِد سنة 224هـ، وتوفي سنة 310هـ، من أشهر مؤلفاته: جامع البيان في تأويل القرآن. ينظر: طبقات الحفاظ للسيوطي: (ص 310).

-47- ينظر: جامع البيان للطبري: 275/16 وما بعدها.

48- ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 215/9.

49- ينظر: النظم السياسية في القصص القرآني لحمد الخضيري، (ص: 145 – 200)، والتفسير الموضوعي للقصص القرآني لعبد الكريم الخطيب: 320/2 وما بعدها.

50 - ينظر: تفسير ابن كثير: 365/4، والجامع للقرطبي: 215/9، والمحرر الوجيز لابن عطية: 356/3.

51-ينظر: المحرر الوجيز لابن عرفة: 145/3، والتحرير والتنوير لابن عاشور: 280/12 .

52- ينظر: تفسير الطبري: 275/16 وما بعدها، والمحرر الوجيز لابن عطية: 360/3.

53- ينظر: الجامع للقرطبي: 252/9، وتفسير ابن عرفة: 148/3، والتحرير والتنوير لابن عاشور: 10/13.

54-ينظر: الكشاف للزمخشري: 320/2، والمحرر الوجيز لابن عطية: 362/3، وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا: 200/12.

55 - ينظر: تفسير ابن عرفة: 152/3، وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا: 200/12، والتحرير والتنوير لابن عاشور: 210/12.

56- هي شكل من أشكال الحكم تقوده أقلية مختارة تبرز سلطتها بالوراثة أو الكفاءة. ينظر: الموسوعة العربية للدراسات والنشر: 133/1.

-57 ينظر: الجامع للقرطبي: 207/9، والمحرر الوجيز لابن عطية: 358/3.

-58- ينظر: تفسير ابن عرفة: 150/3، والتحرير والتنوير لابن عاشور: 272/12 وما بعدها.

59- ينظر: الجامع للقرطبي: 160/9، والمحرر الوجيز لابن عطية: 360/3، وتفسير ابن عرفة: 148/3، والتحرير والتنوير لابن عاشور: 272/12 وما بعدها.

60- هو عبد الحقّ بن غالب بن عبد الرحمن، وقيل: عبدالملك بن غالب بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطيّة المُحَارِبيّ، الغرناطي المالكي، أبو محمد، ولد سنة 480 هـ، نشأ في بيت علم وفضل، فأبوه غالب كان أكبر علماء غرناطة، من مؤلفاته: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، والبرنامج، توفي سنة 542 هـ. ينظر: الديباج المذهب لابن فرحون: 2 /57.

-61-ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 282/12 وما بعدها.

62- ينظر: تفسير الطبري: 245/13 – 247 .

63- ينظر: تفسير ابن كثير: 45/4.

64-ينظر: الكشاف للزمخشري: 487/2.

-65-ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: 162/3.

66- ينظر: تفسير ابن عرفة: 204/3.
67- ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لمجموعة من المؤلفين، (ص: 321).
68- ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي: 110/7.
69- ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 213/9.
70- ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 286/12 وما بعدها.
71- ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: 164/3.
72- ينظر: الجامع للقرطبي: 174/9 – 198.
73-ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 287/12 وما بعدها.
-74 هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، ولد سنة 1282هـ، رحل إلى مصر سنة 1315هـ، فلازم الشيخ محمد عبده، وتتلمذ عليه، من مؤلفاته: تاريخ الأستاذ الإمام، والخلافة، والسنة والشيعة، توفي سنة 1354هـ. ينظر: الأعلام للزركلي: 6/126.
75-ينظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: 320/12 – 322.
-76 ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 172/9 وما بعدها.
77- ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: 236/3 وما بعدها.
78- ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 210/12.
79- ينظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: 320/12.
80-هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس، من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولد بمدينة قسنطينة سنة 1889م، لأسرة مشهورة بالعلم، تعلم بمسقط رأسه، ثم بتونس، حيث أتم دراسته في جامع الزيتونة، وتخرج بشهادة التطويع سنة 1911- 1912م، أصدر جريدة المنتقد، ولكنها لم تعمر طويلا، وكان شديد الحملات على الاستعمار الفرنسي، من آثاره: مجالس التذكير في التفسير، اشتغل به تدريسا زهاء 14 عاماً، والعقائد الإسلامية، وغيرها، توفي سنة 1940م. ينظر: كتاب معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص: 29.
-81 ينظر: مجالس التذكير لابن باديس: 198/5.
82-ينظر: الجامع للقرطبي: 203/9.
-83 ينظر: تفسير ابن عرفة: 45/2.
84- ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 8/13 وما بعدها.
85- ينظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: 335/12.
86 ينظر: مجالس التذكير لابن باديس: 205/5.
87- ينظر: الجامع للقرطبي: 216/9 وما بعدها.
88-ينظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: 340/12
89- هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضَوْ بن درع القرشي البُصروي ثم الدمشقي (701– 774هـ، الموافق: 1301–1373م)، وُلد بالشام وانتقل صغيرًا إلى دمشق، وتوفي بها ودُفن قرب شيخه ابن تيمية. ومن أبرز مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، واختصار علوم الحديث، وفضائل القرآن. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر: 383/1 – 384.
90- ينظر: تفسير ابن كثير: 363/4.
91-ينظر: تفسير الطبري: 120/13.
-92-ينظر: الجامع للقرطبي: 196/9.
93- ينظر: الجامع للقرطبي: 221/9 – 222.

94-ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: 198/3 – 199، والتحرير والتنوير لابن عاشور: 8/13 وما بعدها.
-95 ينظر: جامع البيان للطبري: 247/16 وما بعدها
96- ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 257/9 وما بعدها.
97- ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: 205/3.
98- ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 50/13 وما بعدها.
99- هو الشيخ محمد بن عمر بن سالم بازمول، ولد بمكة المكرمة. في السعودية، حصل على دكتوراه في الكتاب والسنة (القرآن وعلومه، والحديث وعلومه) سنة 1414هـ من جامعة أم القرى، .يعمل حاليا كعضو بهيئة تدريس بجامعة أم القرى. ينظر: موقع الشيخ: **www.bazmool.net/** .
100- ينظر: فقه الأخلاق والمعاملات لمحمد عمر بازمول، (ص: 176).
101- ينظر: جامع البيان للطبري: 156/13، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: 38/4، والمحرر الوجيز لابن عطية: 295/3.
102-أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري (467هـ – 538هـ)، وُلد بزمخشر في خوارزم، وتلقى علومه الأولى بها، ثم رحل إلى بخارى فمكة حيث لُقِّب بـ"جار الله". ألَّف هناك تفسيره الشهير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ويُعد من كبار المفسرين واللغويين في عصره. ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي: 120/1.
103-ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 174/9، والكشاف للزمخشري: 467/2، وتفسير ابن عرفة: 152/3.
-104- هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن التميمي البكري، وُلد بمدينة الري سنة 544هـ، ونُسب إليها، ترك مؤلفات علمية من أبرزها: مفاتيح الغيب في التفسير، ولوامع البينات. تُوفي بمدينة هراة. ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان: (248/4)، والوافي بالوفيات للصدفي: (175/4).
-105-أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي الحسيني البغدادي صاحِبُ التفسير المعجب المسمى (روح المعاني)، أحد علماء القرن 13 الهجري، وهو مفتي بغداد، وخاتِمةُ المحقِّقين من أعلام المشرق، ولِدَ ببغداد سنة 1217هـ، ترك مؤلفات كثيرة أهمها: التفسير المعروف بروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. توفي سنة 1263هـ. ينظر: مُعجم المُفسِّرين لعادل النويهض، (ص: 665).
-106ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: 203/18، وروح المعاني للآلوسي: 240/12.
-107 ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 50/13 وما بعدها.
108- هو أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي، من قبيلة تميم، ولد في بلدة عنيزة بالقصيم، سنة 1307 هـ، وتوفي بها سنة 1376هـ. من أشهر مؤلفاته: تفسير القرآن الكريم المسمى "تيسير الكريم المنان". ينظر: الأعلام للزركلي: 340/3، ومعجم المفسرين لعادل نويهض، ص: 279.
109- ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص: 416).
-110-ينظر: جامع البيان للطبري: 198/12 – 199.
111-ينظر: تفسير ابن كثير: 391/4.
112-ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 226/9.
113- ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص: 408).
114- ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: 287/3.
-115 ينظر: تفسير ابن عرفة: 142/3.
116- ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 286/12 – 287.

117- ينظر: تفسير ابن عرفة: 296/2 – 297.
118-ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 328/12 – 329.
-119 ينظر: المصدر نفسه: 150/12.
120-ينظر: مجالس التذكير لابن باديس، (ص: 205).
121- ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 152/12، ومجالس التذكير لابن باديس، (ص: 210).
-122 ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 283/12 – 284.
123- ينظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: 320/12.
124- ينظر: مجالس التذكير لابن باديس، (ص: 205).
125- ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 340/12.
126 ينظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: 355/12.
127- ينظر: مجالس التذكير لابن باديس، (ص: 210).
128 ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور: 300/12.
-129 ينظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: 330/12.
130-ينظر: مجالس التذكير لابن باديس، (ص: 200).

فهرس بأهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، تنزيل من رب العالمين.
1- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم – صديق حسن خان القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار صادر، 1978م.
2- أسباب النزول – علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، 1991م.
3- أطلس القرآن: أماكن، أقوام، أعلام – شوقي أبو خليل، دار الفكر، 2007.
4- إعلام الموقعين عن رب العالمين – ابن قيم الجوزية، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، 2002.
5- البحر الرائق شرح كنز الدقائق – زين الدين بن إبراهيم بن محمد (ابن نجيم)، دار الكتاب الإسلامي، 2013.
6- الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974.
7- الاحكام السلطانية والولايات الدينية – أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، 1989.
8- الإصابة في تمييز الصحابة – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، 1995.
9- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار – أحمد بن يحيى بن المرتضى، مؤسسة الرسالة، 1975.
10- التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984.
11- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) – فخر الدين الرازي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، 1981.
12- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) – محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، 2002.

13- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) – محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: عبد الله التركي، دار عالم الكتب، الرياض، 2003.
14- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية – ابن تيمية، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة، 2007.
15- الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق) – شهاب الدين القرافي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
16- الفقه الإسلامي وأدلته – وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، 2013.
17- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2006.
18- تفسير ابن عرفة – محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، دار الغرب الإسلامي، 2008.
19- تفسير ابن كثير - (تفسير القرآن العظيم) ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، 1999.
20- تفسير القرآن الحكيم (المنار) – محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، 1912-1935.
21- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) – محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، دار هجر، القاهرة، 2001.
22- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.
23- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر) – مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2006.
24- غياث الأمم في التياث الظلم – إمام الحرمين الجويني، تحقيق: عبد العظيم الديب، دار الدعوة، الإسكندرية، 2000.
25- مجالس التذكير من حديث البشير النذير – عبد الحميد بن باديس، تحقيق: محمد الصالح رمضان، دار البعث، قسنطينة، 1991.
26- مجموع الفتاوى – ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2004.
27- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
28- مراتب الإجماع – ابن حزم الأندلسي، تحقيق: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، 2003.
29- معالم التنزيل في تفسير القرآن – البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، 1997.